تحديات الحكومة الاسرائيلية الجديدة

بعد ظهور النتائج شبه النهائية لانتخابات الكنيست الثالث عشر، التي حصل فيها حزب العمل على ٤٤ مقعداً مقابل ٣٢ لخصمه حزب الليكود، بدأ زعيمه، اسحق رابين، سلسلة اتصالات لتشكيل ائتلاف حكومي، لم يستثني خلالها سوى الليكود وحركة موليدت، بدءاً بحركة «ميرتس» (مبام، راتس، شينوي) مروراً بحركة تسومت وشاس، وانتهاء بيهدوت هتوراه وحزب المفدال.

في خلال هذه المفاوضات الائتلافية، ضمن رابين لنفسه كتلة مانعة مؤلفة من ٦١ عضو كنيست، لا تسمح لليكود في العودة الى السلطة، من جديد. وبعد بضعة أيام من المفاوضات، اتضح استحالة دخول كل من كتلة تسومت والمفدال ويهدوت هتوراه، الحكومة الجديدة، على الرغم من رغبة رابين القوية للحصول على تأييد حركة تسومت، على الاقل، لاضفاء شرعية على زعامته الصهيونية، وليواجه، في المقابل، تطلّعات ميرتس اليسارية. أو بكلمات أخرى، ليخلق حالة توازن تضمن له درجة أكبر من الاستقلالية. غير ان تسومت أصرّت على موقفها الداعم للاستيطان، وشكّلت مع حزب المفدال موقفاً مشتركاً يؤكد مصالح المستوطنين وأنصار «اسرائيل ـ الكبرى». وفي هذا السياق، قال زعيم حركة تسومت، رفائيل ايتان، ان «هذه الحكومة سيئة، لأن خطوطها العريضة مبنيّة على اقامة الحكم الذاتي [الفلسطيني] وفقاً لصيغة كامب ديفيد، وعلى تجميد الاستيطان [في الارض المحتلة]، وايقاف أعمال البناء، والتخلّي عن السيطرة على الموارد الطبيعية، من أرض ومياه، وعلى اجراء مفاوضات مع م.ت.ف.، وعلى مبدأ الارض في مقابل السلام. وهذه الامور مجتمعة ستؤدي، بالضرورة، الى اقامة دولة فلسطينية. وعلى هذا الاساس، لن نكون ورقة التوت التي تستر عورة هذه الحكومة» (يديعوت احرونوت، ١٩٩٢/٧/١٢).

واستناداً الى هذه المستجدات، شكّل رابين حكومته حيث أقام ائتلاف بين حزب العمل وكل من حركة ميرتس وشاس ٦٢ عضو كنيست، وضمن تأييد حداش والحزب الديمقراطي العربي من خارج الائتلاف (معاريف، ١٩٩٢/٧/١٣).

وقد دخلت حركة شاس (اتحاد اليهود الشرقيين المحافظين على التوراة) الائتلاف الحكومي بناء على تعليمات مرجعه الروحي، عوفاديا يوسف، وخلافاً لأوامر الزعيم الروحي لمعسكر المتديّنين المتزمّتين ـ غربيين وشرقيين ـ الحاخام، اليعيزر شاخ، الذي رفض، بشكل قاطع، دخول معسكر الائتلاف الحكومي في ظل تسلّم زعيمة حركة ميرتس، شولاميت آلوني، منصب وزيرة التربية والتعليم. وتسبّب ذلك في حدوث فجوة عميقة في المعسكر الديني، حيث أطلق أنصار الحاخام شاخ على حركة شاس اسم «اتحاد اليهود الشرقيين المتاجرين بالتوراة». ومن جانبه، هاجم الحاخام شاخ اليهود الشرقيين، وشكّك في قدراتهم على قيادة اسرائيل (يديعوت احرونوت، ١٩٩٢/٧/١٢).

الخطوط العريضة للحكومة الجديدة

أبرزت الخطوط العريضة للحكومة الجديدة الأهداف الرئيسة لعملها وهي: الأمن القومي والأمن الشخصي؛ السلام؛ الحيلولة دون نشوب حرب؛ مكافحة البطالة، من طريق ايجاد فرص عمل تتيح استيعاب الهجرة وتعاظمها؛ الحيلولة دون حدوث نزوح، التنمية الاقتصادية؛ تدعيم أسس الديمقراطية؛ سلطة القانون؛ ضمان المساواة الكاملة لكل المواطنين، وحماية حقوق الانسان (هآرتس، ١٩٩٢/٧/١).

ففي مجال الشؤون الخارجية والأمن، تمّ التأكيد على استقلالية الدولة، وتعزيز السلام مع العرب؛ وتعزيز قوة الجيش الاسرائيلي، وقدرته على